

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

القرآن الكريم والسنة الشريفة (الصحيحة)، وهي مرجعية لا يمكن تجديدها والاجتهاد في مقابلها. وهناك مرجعيات أخرى لا تمثل سلطة ثابتة، بل هي مرجعية متحركة للتكامل، كالتراث الكلامي والفكري والفقه، وما يضمنه من نظريات وآراء وقواعد ومناهج، إضافة إلى أدوات فهم الأصول المقدسة، كالعقل والإجماع وغيرهما. مراجعة التراث التراث الإسلامي العلمي هو مساحة المراجعة الأساسية، ولا نقصد به التراث الكلامي والفكري والفقه والاصولي الذي خلاّفه علماء الكلام والفقهاء والمحدثون والرجاليون والمؤرخون والمفسرون والحكماء والمفكرون من السلف الصالح وحسب، بل يشتمل التراث أيضاً على ما وضعه المعاصرون؛ إذ أن مسار المعرفة الإسلامية مسار واحد ممتد، وهو حصيلة جهود متواصلة وتراكم معرفي غير منقطع، وفهم تكاملي يعبر عن مسيرة الوعي والاجتهاد وحركة العقل الإسلامي عبر مراحل التاريخ المختلفة، وهذا التلازم هو الوجه الآخر لقانون (الوراثة الحضارية). ولا نقصد بالتراث ثوابت الشريعة فقها وعقيدة فهي - كما ذكرنا - لا تنتمي إلى تراث المسلمين ولا تشكل مساحات المراجعة، لأنها ليست افرازاً لزمان أو عصر. وتعاملنا مع التراث وأنماطه ومعارفه لا بد أن يتضمن أدق ألوان الاعتدال والتوازن، إذ أن الإفراط والتفريط والانفعال والنظرة المبتورة ستؤدي إلى نتائج قاصرة تماماً في تحقيق الهدف المطلوب من المراجعة. ففي الوقت الذي لا يعدّ فيه التراث سلطنة معرفية ثابتة وقاهرة، فانه - لاشك - يشكل جزءاً من هوية الأمة وتكوينها العقيدي والثقافي والاجتماعي والنفسي، ومن هنا فالتراث هو قوام حضارتنا في الماضي واطار